الظروف الراهنة في العالم العربي

محمد الرابع الحسني الندوي

يمرّ العالم العربي اليوم من أحوال القلق والاضطراب وتضارب الفكر السياسي، ومواجهة الأوضاع المتجددة في البلدان الشرقية بالعنف والقسوة، وسفك الدماء، وهو منهج غير لائق لبلد ديمقراطي وبخاصة إذا كان البلد والشعب يؤمن بمبادئ الإسلام وبجدارته لحل قضايا الوطن وحقوق الإنسان، فإنه يقع في مصر و سوريا وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي من استخدام العنف ما يؤسف له أشد الأسف، ومن المؤسف أيضا أن يكون ذلك فيما بين الإخوة في الدين والوطنية، فمهما تأسفنا على ذلك وحزنّا عليه حزنا لا يكون غريبا.

نحن حينما ندرس الأمور دراسة مخلصة نجد أن العالم الإسلامي يمر من خلال مخاض للأوضاع والأحوال منذ نحو ستين عاما بسبب اختيار الطبقة المتعلمة تعليما غربيا المنهج الغربي للفكر والعمل وسياسة البلاد، بديلاً عن مبادئ الحق والدين، وقع ذلك منذ حدوث الثورة في مصر قبل ستين عاما، أصبح بها الحكم في البلاد تحت إشراف القوات المسلحة، وجرى هذا الحكم تحت سيادة الفكرة الغربية للحياة، وكانت مضادة للفكرة الصالحة للمسلمين حتى حدثت الثورة الجديدة التي قام بها جمهور الشعب في السنة الماضية وقبلها جمهور البلاد، ثم حدثت ثورة مخالفة لذلك تحت سيادة القوات المسلحة، واضطربت الأحوال بين الحكام والشعب، وسفكت الدماء، وعملت الشدة والقهر في معالجة الأمور. إن تعازينا المخلصة مع المظلومين، و ندعو الله تعالى بالاستقرار السلمي الموافق لآمال المخلصين لدينهم، وندعوه لصلاح الأحوال والظروف في العالم العربي.

وبناءا على التجارب التي مر من خلالها عالمنا الإسلامي في مدة بلغت ستين عاماً يناسبنا أن ندرس الأمر ونتعرف الأسباب والمسببات .

توصلنا في هذه الدراسة إلى أن أذهان المحكومين بالاستعمار الغربي في الشرق قد تأثرت وتفاعلت بفكرة الغرب ذات الصفة المادية اللادينية، ثم إن المنهج الغربي للتعليم والإعلام جعل عقلية أبناء الشعوب الإسلامية على مبادئ الغرب للحياة، فبنى كثير من العاملين في السياسة والاجتماع منهجهم على أساسها، وعالجوا الشئون السياسية والمدنية بالنعرات الثورية التي ارتفعت لتغيير النظام وللوصول إلى الهدف المطلوب، ولكن النتيجة قلما ظهرت في صالح الجمهور، ولم يصلوا في غالب الأحوال إلى هدفهم المطلوب، فقد يكون صوت الجمهور معهم عند الكفاح في الانتخابات ولكن قادة الفكر والسياسة في البلاد لا يتعاونون معهم لاختيار ما يتفق مع قيمهم الإسلامية الصالحة، لأن كثيراً منهم يسيئون فهم رسالة الإسلام فلا يؤيدونها عند التطبيق العملي، لأنهم يخافون منها، فيبتعدون عن المساعدة في تطبيقها، فإنهم يوافقونهم في الدعاية والنعرا ت الخلابة ولكن تطبيقها العملي لا يرضون بها فتذهب الجهود في نتيجة ذلك أدراج الرياح، بل قد يقع صدام بين القوى الإسلامية والقوى المادية كما ترى ذلك في مصر.

المنهج الأقوم للعمل للإسلام هو منهج أسس على طبيعة الدعوة، لا على المبادئ الغربية المادية، فكلمة الثورة تكون هتافاً مرغوباً فيه لدى الطبقات المظلومة والمحرومة، وذلك لأن المظلوم والمضطهد تثور نفسه بالحقد والغضب فلا يرضى إلا بأن يدك قلاع خصومه دكا، ويعاقب الظالم المعتدي بأقسى ما يمكن من العقاب، ولكنه لا ينجح عند التطبيق لأن القادة هم لا يريدون الإسلام؛ فلا بد إذن إصلاح الفكرة التي صبغتهم بالصبغة المادية الرعناء، ولقد وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم اختار أحسن طريق في هذا الشأن؛ فإنه بذل جهده في المرحلة الأولى التي امتدت على ثلاثة عشر عاما في تفهيم مبادئ الإسلام ومقاصده السلمية، واختار المحبة والصبر طيلة هذه المدة، حتى بلغ إلى حد هجرته من وطنه ووصوله إلى مكان أصبح له فيه رفاق موثوقون من أصحاب القوة والوسائل اللازمة لمقاومة الأعداء، ولما بلغ إلى الحد الذي أمكن له أن يختار القوة اختارها ووصل إلى درجة النجاح، وأتاح الله تعالى وأنعم عليه وعلى المسلمين أن يعودوا مع أصحابه الذين أصبح لهم عدد مطلوب لمقاومة الأعداء، وهم مليئون بالإيمان، فدخلوا مكة

غالبين وأعزة، ولم يستطع أعداؤه الذين حرموه طويلا عن مكة أن يسدوا طريقه إلى الفتح، فكان له أن ينتقم منهم، ولكنه عفا عن هؤلاء المخاصمين ولم ينتقم منهم، وكان قد عمل بذلك أيضا في الطائف حينما أوذي، وطرد منها شر طرد، وعرض عليه أن ينتقم الله من خصومه فيضم عليهم الجبلين فيهلكوا، قال، لا، فإني أرجو أن يأتي من عقبهم من يكونوا مسلمين صالحين، فعفوه عنهم أثر عليهم وجعلهم تابعين له.

على كل فإن طبيعة العمل الإسلامي في أصلها طبيعة الدعوة لا طبيعة الصدام، فطبيعة الدعوة تقتضي أن نهتم بكسب الأصدقاء، وإقناع الأذهان، وفتح قلوب الناس لفهم الإسلام، ويدل تاريخ الإسلام الفكري على أن الجهود تنجح بقدر الحكمة والأناة والصبر في سبيل الدعوة، قد انتشر الإسلام في أنحاء العالم بقدر تأثيره في القلوب والأذهان، ومثال ذلك أخلاق التجار العرب وجهود الدعاة الربانيين الذين كانوا يؤنسون من حولهم بأخلاقهم ومواساتهم ونصحهم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وبذلك انتشرت دعوتهم في البلاد باتساع وسرعة .

أما العاملون عن طريق العنف فينجحون حينا، وحينا يفوتهم النجاح، و نجاحهم يكون في أغلب الأحوال في نطاق محدود، وقد يكون سببا لمعارضة قاسية .

إنه يجب أن نستعرض جهودنا، فهل قمنا باختيار الطرق المؤنسة والمناسبة لترسيخ المفاهيم الإسلامية وتثبيتها في الأذهان حسبما يقتضي الوضع الراهن في البلاد، فهل قمنا بهذا المنهج أم آثرنا الأسلوب المعاصر لفتح البلاد وإقناع الناس، إن مناداتنا وإعلان قصدنا لتحويل النظام وإزاحة السلطان، ومجابهة القوى لا تأتي بنتيجتها المطلوبة إذا لم تسبقها جهود طويلة للدعوة، وإذا لم يكن ذلك تتحرك الفئات المعادية للإسلام التي ترى في قوة الإسلام خطرا لها وزوالا لنعمها ومنافعها وتستخدم وسائلها كلها للقضاء على أسباب قوة الإسلام وعلى العاملين لها.

إنه يجب أن نهتم أكثر بتكثير أنصار الفكرة الإسلامية والمؤمنين بفضيلتها وزيادة عددهم، وترسيخ الفكرة الإسلامية الرشيدة في نفوسهم، وحملهم على تنفيذ الإسلام في حياتهم الفردية، وترسيخ الحب للإسلام في قلوبهم، ليكون ذلك حافزا لهم على قبول كل ما يأمر الله بالتزامه لعباده بصورة لا يكون عملنا في الجماهير مثيرا للخوف في قلوبهم، فلا يظنوا أن الإسلام إذا طبق في حياة الجماهير عمليا فإنه يحرمهم من الخير والسعادة، وأنه يكون عبئا ثقيلا عليهم، ومصيبة وشقاء لهم، والإسلام حري بأنه إذا فهمه الناس فهما صحيحا فإنهم لن يخافوا من تطبيقه في الحياة ولكن ذلك يحتاج إلى جهد جهيد من دعاة الإسلام، وتركيزهم للجهود أولا، في كسب المؤمنين به والمحسنين للفهم له وإساغته، في عدد لا يقل عن عدد الخائفين منه من بين جماهير الناس.

مناجاة

د. إبراهيم طالب عيسى

يا رب كيف أقول فيك ثنائي؟ أنت المنزه فوق كل ثناء
إني أتيت إلى جلالك حائرا ماذا أقول لصاحب النعماء؟
قلمي و إن كان الخضم مداده للشكر لا يقوى بأي أداء
لكن حبي – يا إلهي – جارف قد شدني لأقول فيك ندائي
تنتابني روح المحبة ساعة فأهيم أسبح فوق كل فضاء
وأراك في قلبي ضياء باهرا خشعت لفيض جلاله أحنائي
حب وصدق بيننا ومودة وأحس ملء جوانحي بنقائي
فأفيق من نجواي غصنا ناضرا غضا.. وكنت كقطعة جرداء
لو طالت النجوى إلى لا غاية لشعرت أني ما بدأت دعائي!
يا خالق الكون العظيم تساميا ومنزها في الخلق والإنشاء
قد قلت من يثني علي أزيده فأقبل علي وهن اللسان ثنائي
وتقبل الشكر القليل ضراعة إن الرضاء علي خير جزاء
بك أهتدي بين الظلام وزيفه بك أستعين مزيد الداء
فإذا سغبت فإن منك غذائي وإذا ظمأت فمنك فيض الماء
وإذا سعدت فنعمة محمودة وإذا جهدت فمنك دفع بلائي
سيان عندي فرحة أو ترحة ما دمت في كل الأمور إزائي
يا عالم الأسرار جئتك لاجئا فارحم فؤادي واستجب لرجائي
إني أريدك لي حبيبا منجيا آتي إليه بفرحتي وبكائي
رباه لم أر في الوجود مهيمنا إلاك يا رباه في العلياء
أنت الإله الحق دون بداية ونهاية... متفرد ببقاء
والقرب منك هناءة وحلاوة والحب فيك نهاية الأشياء
سأظل أدعو في ضياك مناجيا حتى تذوب من الهوى أعضائي

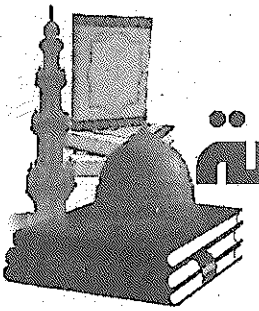

درس من السنة

عبدالرشيد الندوى

عن عقبة بن مسلم أن شفيا الأصبحي حدثه : أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال: من هذا؟ فقالوا : أبو هريرة، فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكت وخلا قلت له: أنشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم عقلته وعلمته. فقال أبو هريرة: أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه و سلم عقلته وعلمته ثم نشغ أبو هريرة نشغة فمكث قليلا ثم أفاق فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه و سلم في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى ثم أفاق فمسح وجهه فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى ثم أفاق ومسح وجهه فقال: أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه و سلم وأنا معه في هذا البيت ما معه أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه فأسندته علي طويلا ثم أفاق فقال: حدثني رسول الله صلى الله عليه و سلم أن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل يقتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله: بل أردت أن يقال إن فلانا قارئ فقد قيل ذاك. ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذاك. ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له: فيماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله: بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذاك. ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم على ركبتي، فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة.

وقال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبة بن مسلم أن شفيا هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافا لمعاوية فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال معاوية: قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا أنه هالك، وقلنا قد جاءنا هذا الرجل بشرّ، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال: صدق الله ورسوله {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون}.

تخريج الحديث: رواه الترمذي في سننه برقم: ٢٣٨٢ وقال:هذا حديث حسن غريب وابن حبان برقم:٤٠٨ و الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٥٧٩/١) برقم: ١٥٢٧ وابن خزيمة في صحيحه ج ٤/ ص ١١٧ برقم: ٢٤٨٢ و أصله في صحيح مسلم بدون ذكر قصة أبي هريرة ومعاوية رضي الله عنهما

شرح الحديث: ما بالنا قست قلوبنا فلا يحرك هذه الزواجر و القوارع الساكنَ من قلوبنا، و لا يثير الخامد من عواطفنا، و لا يسيل الجافّ من دموعنا؟؟ وقد كان سلفنا يتأثرون بها حتى يُغشى عليهم، و يخرون مغمى عليهم؛ كما رأينا من حال أبي هريرة عند تحديثه بهذا الحديث، و من حال معاوية عند سماعه له . اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع و من قلب لا يخشع و من عين لا تدمع، وصل و سلم على المصطفى و على آله .

كلمة الرائد:

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ

كثير من العادات الجاهلية القديمة والحديثة تسربت إلى المجتمعات البشرية، فالناس يرون إلى الحياة من خلال تلك العادات ويجعلونها مقياساً في الشؤون الفردية والجماعية، دينية كانت أم مادية، فيختلط الحابل بالنابل، ويندر وجود الحياة الطبيعية التي أرادها الله سبحانه لعباده في هذا العالم البشري، بتطبيق قواعد الشريعة التي أنزلت عن طريق الأنبياء في كل زمن وبقعة وفق الأجواء النفسية والطبيعية التي عاشها أقوامهم في أزمان وأمكنة مختلفة، كقوم موسى، وقوم إبراهيم، وقوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم الصلاة والسلام، فمنهم من آمن، ومنهم من لم يوفق إلى الإيمان، وآثر عبادة الأصنام والأوثان على عبادة الله سبحانه وتعالى، ومصيرهم معلوم في تاريخ الأمم السابقة.

والمسلمون لم يلقبهم الله تعالى بالقوم ولكن سماهم بـ"خير أمة أخرجت للناس"، وهي أمة أشرف الأنبياء والرسل، خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذه الأمة ميزة كبيرة لأنها آخر أمة لآخر نبي صلى الله عليه وسلم، وأمة دعوة وهداية، وأمة علم وعمل على امتداد العصور والأزمان، وهي نموذج كامل في جميع مجالات الحياة للعالم كله، فهي تتابع مسيرتها المثالية في ضوء المنهج الخالد الدائم الذي وضعته الشريعة السمحاء للحياة والإنسان والكون، إذ ليست هناك حاجة مهما كانت، إلا ولها بيان واضح فيها، ولا مشكلة من المشكلات إلا ولها حل مقنع في المنهج الإسلامي للحياة، وقد ثبت ذلك عملياً في تاريخ الإسلام من فجره إلى اليوم "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [المائدة:١٥- ١٦].

هذا الواقع متمثل في التاريخ الإسلامي من جميع النواحي العملية وعلى المستويات الإنسانية بكاملها، وكلما التزم المرء بقواعد هذا المنهج وتأكد بصدقها واتفاقها مع الطبيعة الإنسانية عاش في سعادة وأمن وسلام وطمأنينة، لا مثيل لها في تاريخ العالم في أي عصر وزمان، وذاك أمر مشهود في تاريخ البشر بعد تطبيق المنهج الإسلامي على الحياة.

أما اليوم في هذا العصر المتطور والعالم الحديث المتغير فقد انعكست الآية، وانقلبت الأوضاع، فكلما كان المرء متبعاً للأهواء، ومساير المفسدين في الأرض، والمجرمين فيها، دون أن يبالي بخرق الكرامات وهتك الأعراض، وسد أبواب العز والسعادة في وجوه الناس، وهو لا يكترث بما إذا أجبرهم على الفساد بجميع أنواعه، من الفتك بالأرواح ونهب الأموال، وقتل الأبرياء، ومحاربة ما للقوانين من شرعية واحترام في لغة التعاليم الدينية ويحثهم على الفرار من ساحة العمل والسعي، وعلى الاعتماد على الجرائم والفواحش، حتى ينضموا إلى جماعة الثائرين على القيم والمثل الخلقية وبالتالي على الطبيعة البشرية، فإذا بهم يتحولون إلى ضواري السباع، ولا يراعون إلا ولا ذمة في أي شيء، إن هذا الوضع مما نجتاز به اليوم في معظم الطبقات والفئات الإنسانية – إلا من عصمهم الله تعالى – من فرد عادي إلى شخص مسئول، إلى ممثل لنظرة دينية أو سياسية، إلى حاكم، إلى عضو في الحكومة، وإلى رجل دين، وإلى رجل شارع، وإن ما يجري اليوم على الساحة شرقاً وغرباً من الأحداث المخزية والأحداث المرتجلة يصدق ذلك، ولدينا كتاب الله تعالى فلننظر كيف يصور المجرمين بإزاء الصالحين.

"كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ، يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ (الموت) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ" [المدثر:٣٨- ٥٤]. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

سعيد الأعظمي

دور الشباب المسلم في إسعاد البشرية

العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي

علم الله عند بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم أن الروم والفرس والأمم المتحضرة المتصرفة بزمام العالم المتمدن، لا تستطيع بحكم حياتها المصطنعة المترفة أن تتعرض للخطر وتتحمل المتاعب والمصاعب في سبيل الدعوة والجهاد وخدمة الإنسانية البائسة، ولا تستطيع أن تضحى بشيء من دقائق مدنيتها وتأنقاتها في الملبس والمأكل، وأن تتنزل عن حظوظها ولذاتها وزخارفها فضلاً عن حاجاتها، وأنه لا يوجد فيها أفراد يقوون على قهر شهواتهم، والحد من طموحهم والزهد في فضول الحياة ومطامع الدنيا، والقناعة بالكفاف، فاختار لرسالة الإسلام وصحبة الرسول عليه الصلاة والسلام أمة تضطلع بأعباء الدعوة والجهاد وتقوى على التضحية والإيثار، تلك هي الأمة العربية القوية السليمة التي لم تبتلعها المدنية ولم ينخرها البذخ والترف، وأولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبر الناس قلوباً وأعمقهم علماً وأقلهم تكلفاً.

قام الرسول بهذه الدعوة العظيمة فأدى حقوقها: من الجهاد في سبيلها وإيثارها على كل ما يقف في وجهها والعزوف عن الشهوات ومطامع الدنيا، فكان في ذلك أسوة وإماماً للعالم كله، كلمه وفد قريش وعرض عليه كل ما يغرى الشباب ويرضي الطامحين، من رئاسة وشرف ومال عظيم وزواج كريم، فرفض كل ذلك في صرامة وصراحة، وكلمه عمه وحاول أن يحد من نشاطه في سبيل الدعوة فقال: "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته" ثم كان أسوة للناس في عصره وبعد عصره بقيامه بأكبر قسط من الجهاد والإيثار، والزهد وشظف العيش وأقل قسط من العيش وأسباب الحياة، فقد أوصد على نفسه الأبواب وسد في وجهه الطرق وتعدى ذلك إلى أسرته وأهل بيته والمتصلين به، فكان أكثر الناس اتصالاً به وأقربهم إليه، أقلهم حظاً في الحياة، وأعظمهم نصيباً في الجهاد والإيثار، فإذا أراد أن يحرم شيئاً بدأ ذلك بعشيرته وبيته، وإذا سن حقاً أو فتح باباً لمنفعة قدم الآخرين وربما حرمه على عشيرته الأقربين، أراد أن يحرم الربا فبدأ بربا عمه عباس بن عبد المطلب فوضعه كله، وأراد أن يهدر دماء الجاهلية فبدأ بدم ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب فأبطله، وسن الزكاة وهي منفعة مالية عظيمة مستمرة إلى يوم القيامة فحرمها على عشيرته بني هاشم إلى آخر الأبد، وكلمه علي بن أبي طالب يوم الفتح أن يجمع لبني هاشم الحجابة مع السقاية فأبى، وطلب عثمان ابن طلحة وناوله مفتاح الكعبة وقال هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء، وقال: خذوها خالدة تالدة فيكم لا ينزعها منكم إلا ظالم، وحمل أزواجه على الزهد والقناعة وشظف العيش وخيرهن بين عشرتهن مع الفقر وضيق العيش، ومفارقته مع السعة والرخاء وتلا عليهن قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا" [الأحزاب:٢٨- ٢٩] فاخترن الله والرسول، وتأتيه فاطمة تشكو إليه ما تلقي في يدها من الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق، فيوصيها بالتسبيح والتحميد والتكبير ويقول لها إنه خير لها من خادم.. وهكذا كان شأنه مع أهل بيته والمتصلين به فالأقرب ثم الأقرب.

وآمن به رجال من قريش في مكة فاضطربت حياتهم الاقتصادية اضطراباً عظيماً، وكسدت تجاراتهم وحرم بعضهم رأس ماله الذي جمعه في حياته، وحرم بعضهم أسباب الترف والرخاء وأناقة اللباس التي كان فيها مضرب المثل، وكسدت تجارة بعضهم لاشتغاله بالدعوة

وانصراف الزبائن عنه وحرم بعضهم نصيبه في ثروة أبيه.

ثم لما هاجر الرسول إلى المدينة وتبعه الأنصار تأثرت بذلك بساتينهم ومزارعهم فلما أرادوا أن يقبلوا عليها بعض الوقت ويصلحوها، لم يسمح لهم بذلك وأنذرهم الله به فقال: "وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" [البقرة:١٩٥].

وهكذا كان شأن العرب والذين احتضنوا هذه الدعوة منهم فقد كان نصيبهم من متاعب الجهاد وخسائر النفوس والأموال أعظم من نصيب أي أمة في العالم وقد خاطبهم الله بقوله: "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" [التوبة:٢٤]، وقال: "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلاَ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ" [التوبة:١٢٠]، لأن سعادة البشرية إنما كانت تتوقف على ما يقدمونه من تضحية وإيثار وما يتحملونه من خسائر ونكبات فقال: "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ" [البقرة:١٥٥]، وقال: "أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ"؟ [العنكبوت:٢]، وكان إحجام العرب، عن هذه المكرمة وترددهم في ذلك امتداداً لشقاء الإنسانية واستمراراً للأوضاع السيئة في العالم، فقال: "إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ" [الأنفال:٧٣].

وقد وقف العالم في القرن السادس المسيحي على مفترق الطرق إما أن يتقدم العرب ويعرضوا نفوسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما يعز عليهم، للخطر ويزهدوا في مطامع الدنيا ويضحوا في سبيل المصلحة الاجتماعية بأنانيتهم فيسعد العالم وتستقيم البشرية وتقوم سوق الجنة وتروج بضاعة الإيمان، وإما أن يؤثروا شهواتهم ومطامعهم وحظوظهم الفردية على سعادة البشرية وصلاح العالم فيبقى العالم في حمأ الضلالة والشقاء إلى ما شاء الله، وقد أراد الله بالإنسانية خيراً وتشجع العرب – بما نفخ فيهم محمد صلى الله عليه وسلم من روح الإيمان والإيثار وحبّب إليهم الدار الآخرة وثوابها – فقدموا أنفسهم فداء للإنسانية كلها وزهدوا في مطامع الدنيا طمعاً في ثواب الله وسعادة النوع الإنساني وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وضحوا بكل ما يحرص عليه الناس من مطامع وشهوات وآمال وأحلام وأخلصوا لله العمل والجهاد "فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" [آل عمران:١٤٨].

وقد استدار الزمان كهيئته يوم بعث الرسول، ووقف العالم على مفترق الطرق مرة ثانية، إما أن يتقدم العرب – وهم أمة الرسول وعشيرته – إلى الميدان ويغامروا بنفوسهم وإمكانياتهم ويخاطروا بما هم فيه من رخاء وثراء ودنيا واسعة، وفرص متاحة للعيش وأسباب ميسورة، فينهض العالم من عثاره وتتبدل الأرض غير الأرض، وإما أن يستمروا فيما هم فيه من طمع وطموح، وتنافس في الوظائف والمرتبات وتفكر في كثرة الدخل، والإيراد وزيادة غلة الأملاك وربح التجارات والحصول على أسباب الترف والتنعم، فيبقى العالم في هذا المستنقع الذي يتردى فيه منذ قرون.

إن العالم لا يسعد وخيرة الشباب في العواصم العربية عاكفون على شهواتهم تدور حياتهم حول المادة والمعدة لا يفكرون في غيرهما ولا يترفعون عن الجهاد في سبيلهما، ولقد كان شباب بعض الأمم الجاهلية الذين ضحوا بمستقبلهم في سبيل المبادئ التي اعتنقوها، أكبر منهم نفساً، وأوسع منهم فكراً، بل كان الشاعر الجاهلي "امرؤ القيس" أعلى منهم همة، إذ قال:

ولو أنني أسعى لأدنى معيشة
كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

إن العالم لا يمكن أن يصل إلى السعادة إلا على قنطرة من جهاد ومتاعب يقدمها الشباب المسلم، إن الأرض لفي حاجة إلى سماد، وسماد أرض البشرية الذي تصلح به وتنبت زرع الإسلام الكريم هي الشهوات والمطامع الفردية التي يضحى بها الشباب العربي في سبيل علو الإسلام وبسط الأمن والسلام على العالم وانتقال الناس من الطريق المؤدية إلى جهنم إلى الطريق المؤدية إلى الجنة.

إنه لثمن قليل جداً لسلعة غالية جداً

بعثة الأنبياء عليهم السلام

(٢)

الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

قد ذكر القرآن المجيد عدداً من الأنبياء والمرسلين الذين أنذروا قومهم ونصحوهم، ودعوهم إلى عبادة الله وحده، ومنهم سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام، الذي دعا قومه إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، وقضى ألف سنة إلا خمسين في دعاء قومه إلى عبادة الله وحده، والانقياد والاستسلام الكاملين له، ولكن لم يؤمن بالله منهم إلا قليل، واستمروا في الإشراك بالله، ومعصيته، حتى حلّ بهم عذاب الله الشديد، فأغرقوا جميعاً في اليمّ، وقد ذكر القرآن المجيد قصة نوح عليه السلام وقومه، فيقول:

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ" لهود: ٢٥- ٤٩.

والأنبياء الآخرون

وقد ذكر القرآن المجيد بعد قصة نوح عليه السلام وقومه ومصيرهم، هود وصالح وشعيب - عليهم الصلاة والسلام - وقد قاموا بعمل الدعوة إلى الله رب العالمين في أقوامهم: عاد، وثمود، ولوط، و قوم مدين، وأنذروهم، وبيّنوا أمامهم طريق الحق والهدى؛ كان قوم عاد يشركون بالله، ويرتكبون معاصي وسيئات، من استكبار وظلم وتجبّر وتمرّد، وقوم ثمود كانوا غارقين في الإشراك بالله، والضلالات العمياء، والعناد والعصيان، وكان قوم لوط يمارسون الجنس واللواط علنيا، ويجترحون سيئات ومعاصي شديدة، وأما قوم مدين فكانوا بالإضافة إلى الإشراك بالله يفمطون الحقوق، وينقصون المكيال والميزان ولا يوفونهما، وكذلك كانوا يرتكبون المنكرات والفحشاء، والبغي والعدوان، فعصت سائر هذه الأقوام الأنبياء المرسلين إليها ولم تقبل رسالتهم ودعوتهم، واستمرت في العصيان والطغيان والظلم و الإفساد في الأرض، ولم تزل تسخر وتستهزئ بهم وتذيقهم أنواعاً من الأذى حتى أبيدت وأهلكت بأمر الله، وبعد ذكر هذه الأقوام ومصيرها الوخيم ذكر القرآن قصة موسى وفرعون وقومه، فقد أرسل الله موسى إلى فرعون وقومه فقام فيهم داعياً ومصلحاً، مبشراً ومنذراً، ودعا موسى عليه السلام فرعون وأنذره ونصحه ليتذكر أو يخشى لكنه طغى وبغى، بل تجبر واستكبر، وقال له موسى عليه السلام: لا تظلم بني إسرائيل وهم أقلية يستعبدهم ويعذبهم تعذيباً، وخلّ سبيلهم ليخرجوا من البلد إلى مكان آخر، ولكن فرعون لم يقبل دعوته ولم يتذكر بل علا وتجبّر فقال: أنا ربكم الأعلى، وقد اختار

موسى طرائق متعددة لنصح فرعون ومنعه مما كان فيه من شرك وكفر وظلم واستكبار وفساد في الأرض، وحاول مرارا أن يغير اتجاهه من الفساد إلى الصلاح، فلما اشتد عصيانه وظلمه حلّ به نكال من الله عظيم، وأغرق في البحر.

فإن دراسة التاريخ الإنساني تدل على أنه كلما اشتد الضلال والزيغ والانحراف عن الصراط المستقيم، وتفشت وتفاقمت الأدواء الخلقية في الأقوام والشعوب من بني آدم، ولم يقبلوا دعوة الأنبياء، نزل بهم عذاب الله الشديد ولم يغنهم ما كانوا فيه من نعمة وقوة، ولم ينجوا من أخذ الله وعذابه، وورد ذكر جميع هذه الأقوام في سورة هود مفصلا:

"وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِثَمُودَ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ" لهود:٥٠- ١٠١.

وكذلك ورد ذكرهم في سورة يونس باختصار:

"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ

وَلاَ تُنظِرُونِ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ" [الآية:٧١- ٧٥].

ويتبين من خلال ذكر هذه الأقوام ومصيرها إنه كلما اشتد العصيان والطغيان في هذه الأقوام ولم يمتنعوا عما نهاهم الله عنه من كفر وشرك بعدما بعث إليهم أنبياء ورسلاً بذلوا جهوداً مكثفة لهدايتهم وإرشادهم، ولم يدخروا وسعاً في دعوتهم إلى الله، أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وعاقبهم عقاباً شديداً، و جزاهم أسوأ جزاء وأقساه، فيقول القرآن المجيد:

"وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ" [هود:١١٣].

إبراهيم عليه السلام

لقد قدم سيدنا إبراهيم عليه السلام مثلاً أعلى، وتضحيات جسيمة منقطعة النظير في سبيل طاعة ربه الله تعالى، واتباع أوامره، وابتغاء مرضاته، أصبحت مضرب المثل في طاعة الله رب العالمين، والانقياد والامتثال لأوامره، وإيثار اتباعها على هوى النفس، فقد آمن إبراهيم في صباه بربه الله تعالى وصدّقه بفهمه الفطري السليم، ثم دعا إليه بقوة وصراحة، وقدم تضحيات عظيمة خالدة في سبيل الدعوة إلى توحيد الله رب العالمين، يضرب بها المثل في طاعة الرب الله تعالى، والولاء الصادق والانقياد التام له في كل حال، وفي كل شأن، وعُذِّب في ذلك تعذيباً، ألقي في النار لإيمانه بالإله الواحد وهو رب العالمين، ولم يتزلزل إيمانه القوي الصادق، بل دخل النار وهو مبتسم راض بأمر الله، وتمسّك بالتوحيد الخالص تمسكاً جازماً، ثم أخرج من وطنه فغادر وطنه العزيز، ثم أمر بأن يُسكن زوجته وابنه الحبيب الأثير الذي ولد بعد انتظار طويل وفي آخر العمر، في أرض قاحلة موحشة، ليس فيها ماء ولا شجر، ولا مؤنس ولا أنيس، فقبل ذلك ولم يتردد لحظة، ونفذ ما طُلِب منه من التضحية بزوجته الحبيبة وابنه الرضيع الوحيد الحبيب.

وبعد خروجه مما ابتلاه ربُّه ناجحاً موفقاً امتحن الله إيمانه مرة أخرى بأمره بذبح ابنه المطيع البار الذي كان أسكنه بواد غير ذي زرع، قاحل بعيد عن العمران بأمر من الله، وقد شبّ وترعرع حتى أصبح شاباً صالحاً ذا خلق طيب، فجاء أمر الله إلى إبراهيم بذبح ابنه، فقبل هذا الأمر واستعد للتضحية به، بل ذبحه في حد ظنه، ولكن الله أنجاه وفداه بذبح عظيم وأرسل من الجنة كبشة ذبحها إبراهيم دون ابنه، وبشره الله بقبول هذه التضحية العظيمة.

وكانت هذه الطاعة المثالية لله تعالى والتضحية العظيمة بأحب شئ وأعزه، أعظمَ وأحبَّ إلى الله تعالى، فجعله الله خليله وفضّله على الأنبياء الآخرين، ومنح تضحياته المثالية مكانة كبرى لم تنلها تضحيات الأنبياء الآخرين، وأكرمه بلقب "خليل الله"، فقد جاء في القرآن ذكر ذلك:

"وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً" [النساء:١٢٥].

وقد توارث هذه الخُلَّة والحبَّ ذريتُه كما دعا إبراهيم لذلك فقبل الله دعاء خليله قائلاً: لا ينال عهدي إلا من يسلك منهم صراطي المستقيم ويعمل أعمالاً صالحة مرضية تؤهله لنيل هذه المكانة، فقال:

" وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ " [البقرة:١٢٤].

وجاء في موضع آخر:

"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" [إبراهيم:٣٥- ٣٧].

فخلاصة القول إن إبراهيم عليه السلام قد امتثل امتثالاً كاملاً لما أمره ربُّه الله تعالى من أوامر صعبة، وصدق فيما ابتلاه ربُّه، وقدم تضحيات عظيمة بغاية من الإخلاص والصدق لنيل مرضات الله ربِّه، فأفاض الله عليه حلة الشرف والخلة، ولقبه بلقب "خليل الله"، وجعله نبياً محبوباً لديه، وبعث من ذرية ابنه إسماعيل النبي الأخير محمد ـ صلى الله عليه وسلم ..

وكذلك أعطى الله تعالى ولده إسحاق مكانة عالية وجعل من أولاده يعقوب نبياً، ثم من أولاده يوسف نبياً، جعل الله في ذرية يعقوب التي تسمى "بنو إسرائيل" أنبياء وملوكاً باستمرار، ولكن بعث الله في ذرية إسماعيل النبي الأعظم خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي ألقيت عليه مسئولية هداية العالم الإنساني والوصاية على البشرية في زمن بلغ الفساد في العالم إلى منتهاه، وكانت الإنسانية تمر بأحط أدوار التاريخ، وكانت متدلية إلى السقوط في حضيض الفساد والدمار، وكان العالم البشري يبدأ مرحلته الأخيرة فبعث الله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجعل رسالته خالدة باقية إلى يوم القيامة تستهدئ بها وتستنير الأجيال البشرية القادمة إلى أن يرث الله الأرض.

مخطط إسقاط الرئيس المنتخب في مصر

محمد وثيق الندوي

إن ما وقع في مصر من انقلاب عسكري في ٣/يوليو٢٠١٣م ضد الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي، ليس وليد يوم أو أيام، بل هو نتيجة "خطة مدروسة" كان قد بدأ التخطيط لها يوم سقوط "مبارك" في ١١/ فبراير ٢٠١١م، وشاركت في حياكة خيوطها القوي الاستعمارية الغربية والعناصر المعارضة للنظام المتغلغلة في كل أجهزة الدولة، خاصة الداخلية والقضاء والإعلام، بواسطة جهاز الاستخبارات، وعدد من السياسيين من رموز دولة «مبارك»، برعاية ومباركة الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تآمرت دولة «مبارك» الفاسدة ضد كل استحقاقات ثورة ٢٥/ يناير ٢٠١١م، ونجحت في إجهاضها، فتمّ حل مجلس الشعب المنتَخَب بإرادة حرة نزيهة ليس لها مثيل في تاريخ مصر والمنطقة، ولاقى الرئيس المنتَخَب «د. محمد مرسي» معارضة من كل أجهزة الدولة العميقة التي تأسست خلال حكم العسكر على مدى ستين سنة ماضية، ووصل الأمر إلى أن كل الأجهزة التابعة للرئيس كانت تتآمر عليه، فإذا ما شرع في تغيير أحد القيادات ليأتي بأهل الثقة يثور الإعلام ضده ويردد مقولة «أخونة الدولة» حتى جاء دور الجيش صاحب اليد الطولى، وأعلن عزل الرئيس المنتَخَب وتعطيل الدستور، تحت غطاء إعلامي كاذب ومضلل. نوجز فيما يلي ما يلقي الضوء على هذا المخطط ونشرته مجلة "المجتمع" الكويتية، فكتبت تقول:.

" ما جرى في مصر من انقلاب عسكري هو تتويج للثورة المضادة التي قادها رموز النظام القديم، مدعومين بعناصرهم المتغلغلة في كل أجهزة الدولة، خاصة الداخلية والقضاء والإعلام، فصنعوا عدة أزمات داخلية وخارجية لإرباك الرئيس المنتَخَب، وتعويق أي تحرك له في الإصلاح والتطهير، وتحقيق خطة النهوض التي قدمها لشعبه في برنامجه الانتخابي، فبدؤوا بترويج الإشاعات الكاذبة، التي لا يصدقها من له ربع عقل، ومن ذلك أن الرئيس باع قناة السويس لدولة قطر، وباع سيناء للفلسطينيين، وباع حلايب وشلاتين للسودان، وبدأ رجال الأعمال الذين أثروا في عهد «مبارك» في تعطيش السوق من المواد البترولية، فكانت أزمات السولار والبنزين، وتم نشر بلطجية «الحزب الوطني» في الشوارع والميادين يغلقون الطرقات ويعطلون المرور، ويهاجمون المنشآت الحكومية بالمولوتوف، فإذا ما تم القبض على أي منهم متلبساً، تفرج عنه النيابة العامة فوراً، ثم يقضي القضاء ببراءته، ليعود من جديد يهدد الأمن العام في الشوارع والميادين .

حينما تولى الرئيس «د. مرسي» الحكم، بدأت المخابرات في البحث عن بديل يكون بطلا للمرحلة القادمة، فوجدوا ضالتهم في اللواء «السيسي»، ومن هنا بدأ السيناريو.. البداية قاموا بتصدير معلومة للرئيس «مرسي» ولجماعة الإخوان المسلمين وجموع المصريين أن «السيسي» حافظ لكتاب الله، وأنه قريب من الله ويميل للإخوان، ثم بعدها تم التخلص من المشير «طنطاوي»؛ لأنه ليس رجل المرحلة القادمة نظراً لكبر سنه، ولعلمهم برفضه لما سيقومون به، فجاء حافظ كتاب الله اللواء «عبدالفتاح السيسي»، إذ تم تعيينه وزيراً للدفاع وقائداً عاما للقوات المسلحة بعدما أنعم عليه الرئيس «محمد مرسي» برتبة فريق أول.

أكملت أجهزة الدولة العميقة مخططها بتضييق الخناق على كل المصريين باصطناع أزمات البنزين والكهرباء والسولار.. كلما استطاع الرئيس «مرسي» حل مشكلة وجد غيرها تطل برأسها، حتى شعر الناس بالضيق والاختناق، وشاركهم في مخططهم الإعلام المعارض

للاتجاه الإسلامي، حيث كان يتحرك وفقاً لخطة محكمة.

بدأ الشعب يئن ويتألم ويضيق صدره مما يحدث له بالنهار من أزمات وما يسمعونه بالليل من الإعلام.. ثم جاءت اللحظة التي بعدها يجب أن تصنع من «السيسي» بطلاً مغواراً.. فقد عرفه المصريون حافظاً لكتاب الله، ويجب أن يرونه الآن بطلاً قادراً على مواجهة الصعاب، فكانت عملية خطف الجنود في سيناء.

استمر المسلسل حتى جاءت لحظة الحسم.. وهنا جاء دور رجال «الحزب الوطني» والكنيسة، كان دورهم في تلك المرحلة هو حشد الناس ليوم ٣٠ يونيو، وقد كان ما أرادوا.. احتشد المسيحيون مع رجال «الحزب الوطني» وبلطجية الداخلية، مع غطاء سياسي للمعارضة الكارهة للإخوان والمستعدة لعمل أي شيء للقضاء على الإخوان، وقام المخرج خالد يوسف بالتعاون مع أجهزة الجيش بتصوير الآلاف من المتظاهرين بطائرة عسكرية، وتمكن بالخدع السينمائية من صنع فيلم يوحي للمشاهد بأن مصر كلها في الشوارع، وكذلك عن طريق استعانته بالحشود الحقيقية الكبيرة المؤيدة للرئيس «مرسي» على أنها معارضة له، ومنها حشود رابعة العدوية التي قدرت يوم ٣٠ يونيو بـ٤ ملايين متظاهر، وأيضاً جاء بلقطات قديمة مصورة بالطائرة لمليونية الإسلاميين في الأول من ديسمبر ٢٠١٢م المؤيدة للإعلان الدستوري الذي أصدره «د. مرسي» في شهر نوفمبر ٢٠١٢م والتي احتشد فيها ٦ ملايين مؤيد للرئيس في ميدان النهضة والشوارع المؤدية له وعلى الكباري العابرة فوق النيل حتى التحمت مع المتظاهرين المعارضين للإعلان الدستوري في ميدان التحرير، وادعى الإعلام كذباً أنها حشود معارضة للرئيس «مرسي»، وأنها حشود حالية، وكذلك حشود مؤيدي «مرسي» في جميع المحافظات تم تصويرها بالطائرات على أنها معارضة.. رغم أن البث المباشر لكل القنوات يدحض ما شاهدناه في فيلم خالد يوسف؛ لأن الأعداد التي خرجت معارضة كانت بالآلاف، وكل من خرجوا في جميع أنحاء الجمهورية لا يكملون المليون، لكن الإعلام العميل أشاع أن من خرج بالشوارع كانوا ٣٣ مليوناً.

وجد «السيسي» أن الملعب قد بات مهيئاً، فخرج ببيانه الذي يقول بعض المحللين: إن الذي كتبه له محمد حسنين هيكل، رجل المخابرات الأمريكية الأول في الشرق الأوسط، وألقى «السيسي» بيانه يوم ١ يوليو يطلب من كل الأطراف الاتفاق على حل خلال ٤٨ ساعة، وكان هذا البيان هو بداية الانقلاب على القيادة السياسية؛ لأنه خرج بدون علمها، وفي اليوم التالي خرج الرئيس «محمد مرسي» وألقى كلمة طرح فيها رؤيته للخروج من الأزمة «المفتعلة» بتشكيل حكومة كفاءات، وتشكيل لجنة مصالحة وطنية، ولجنة تعديل الدستور.. لكن «السيسي» رمى بذلك عرض الحائط، وتحفظت قواته على الرئيس بعد هذه الكلمة بساعات، وعقد مجلس حرب مع كل مسؤولي الصحف والفضائيات، أطلعهم خلاله على ما سوف يتم، وأعطاهم تعليمات بألا يتم استضافة أي أحد من القائمة المعدة مسبقاً للحديث في الفضائيات، وأن يلتزموا بكل ما سوف يملى عليهم من قبل قيادة الانقلاب، وهلل كل الحضور، لأنهم اعتادوا على هز ذيولهم لمن يطعمهم ويضربهم بالكرباج.

وخرج السيسي في المساء وسط مشهد مسرحي بين شيخ الأزهر ورأس الكنيسة، يلقي بيان الانقلاب، ويطرح خارطة الطريق التي لم تأتِ بأكثر مما طرحه الرئيس «مرسي» في آخر كلمة ألقاها للشعب، لكنه كان مصمماً على عزل الرئيس، وتجهيز عدة تهم لتلفيقها له، وتصور «السيسي» أن مؤيدي مرسي سيصرخون في الشوارع يوماً أو يومين ثم بعدها سيقبلون بالأمر الواقع.. فإذا بالواقع غير ذلك.

احتشد مؤيدو مرسي في الميادين وأقسموا أنهم لن يعودوا إلى بيوتهم إلا والرئيس «مرسي» جالس على كرسيه، وبدأت أطياف من الشعب تنضم إليهم.. ويوماً بعد يوم تعود شعبيتهم، ثم استيقظ الناس من غفوتهم.. فقرر «السيسي» أن يفكر منفرداً، فاستخدم عقله المحدود وقرر إنهاء المشهد بعمل مجزرة، فكانت مجزرة الساجدين في

صلاة الفجر صباح يوم الثامن من يوليو، وقبيل بدء رمضان بثمانية وأربعين ساعة، فكان التعاطف غير المحدود مع الرئيس «محمد مرسي».

إن ما يجري في مصر وتركيا هو محاولة من تل أبيب وعملائها لإعادة القاهرة وأنقرة إلى المعسكر الصهيوني أو الإطاحة بهما؛ لأنهما سارا في سياسة بناء القوة الاقتصادية المستقلة التي تمهد لعز العرب والمسلمين، وهو ما أشارت إليه «تسيبي ليفني» وهددتهما لأنهما شبًّا عن الطوق وخرجا من معسكر «إسرائيل».

لقد قام المركز المصري لدراسات الإعلام والرأي العام (تكامل مصر) بإعداد دراسة ميدانية حول مدى قبول المجتمع المصري للانقلاب العسكري على الرئيس، وأسباب تأييد هذا القرار أو معارضته، فأوضحت الدراسة أن الرافضين للانقلاب العسكري وعزل الرئيس «مرسي» يبلغون ٦٣٪ من المجتمع المصري مقابل ٢٦٪ فقط يؤيدون عزله، و١١٪ يفضلون الصمت تجاه هذه القضية، وتابعت الدراسة، أن من نتائجها يتضح أن الرافضين للانقلاب العسكري وعزل الرئيس أكثر من ضعفي مؤيدي العزل، وهو ما يخالف المزاعم التي يروجها الإعلام بشأن تأييد المجتمع المصري لعزل الرئيس «مرسي».

ومما يبعث على الأسف والقلق ما يقال عن بعض الدول العربية أن لها ضلوع في إحداث الانقلاب العسكري في مصر وتأييدها له وتوفير الدعم المالي والسياسي الضخم للحكومة المؤقتة التي يشرف عليها العسكر، وبحسب ما أفادته الصحف العربية العالمية قد شكر السيسي هذه الدول الداعمة له، وقد أعلنت هذه الدول منح الحكومة المؤقتة أكثر من ١٢ مليار دولار، ويجري سفراؤها الحوارات مع قادة الدول الأوربية التي تبدي التعاطف مع الرئيس المنتخب المخلوع، لكسب تأييدهم لصالح السيسي، كما أدى أحمد شفيق رئيس الوزراء السابق مع فلول النظام القديم دوراً رئيسياً في تمهيد الطريق لإحداث الانقلاب العسكري ضد الرئيس المنتخب، وقد طاف عدداً من الدول العربية، وتحدث مع قياداتها وحذرهم من الحكومة الجديدة ذات الاتجاه الإسلامي في مصر وقضى سنة في تهيئة الأجواء للجيش للانقلاب على المرسي.

هذا، وقد كشفت وثائق أمريكية عن قيام إدارة «أوباما» بتمويل المعارضين العلمانيين للرئيس المصري المنتَخَب «د. محمد مرسي»؛ بغية إسقاطه، بما يعكس زيف المزاعم التي رددها الرئيس الأمريكي بأن واشنطن لا تدعم أي طرف، ووفقاً للنسخة الإنجليزية لموقع «الجزيرة»، فإن هناك سلسلة من الأدلة تؤكد ضخ الأموال الأمريكية لبعض النشطاء والمجموعات المصرية التي كانت تضغط من أجل إزالة الرئيس المنتَخَب، وتوفير الأجواء لقيادة الجيش للانقلاب عليه.

الوثائق التي حصل عليها برنامج التحقيقات الصحفية في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، تكشف تفاصيل عمليات دعم هؤلاء المعارضين بآلاف الدولارات عبر برنامج لوزارة الخارجية الأمريكية لتعزيز الديمقراطية في الشرق الأوسط.

تبين من الوثائق أن برامج الخارجية الأمريكية «المساعدة من أجل الديمقراطية للشرق الأوسط»، توزع مئات الملايين من أموال دافعي الضرائب عن طريق: «مكتب شؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل»، و«مبادرة الشراكة الشرق أوسطية»، و«الوكالة الأمريكية للتنمية»، فضلاً عن منظمة شبه حكومية في «الصندوق الوطني للديمقراطية» ومقرها واشنطن، وبدورها تقوم المنظمات بإعادة إرسال الأموال إلى منظمات أخرى مثل «المعهد الجمهوري الدولي»، و«المعهد الديمقراطي الوطني»، ومؤسسة «فريدوم هاوس»، وغيرها.

وتبين قواعد البيانات الفيدرالية أن نحو ٩٠٠ مليون دولار أنفقت على «مشاريع الديمقراطية في المنطقة»، في إطار مبادرة «الشراكة مع الشرق الأوسط» التي أطلقتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» في عام ٢٠٠٢م، في محاولة للتأثير على السياسة في الشرق الأوسط في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر، واستمرت مع الرئيس «أوباما».

ويظهر من الوثائق الفيدرالية أن هذه المنظمات أرسلت الأموال

لبعض المنظمات المصرية، حيث يتم إدارة معظمها من قبل ساسة بارزين مناهضين للرئيس «مرسي»، يقدمون أنفسهم أيضاً على أنهم نشطاء في منظمات غير حكومية. فعلي سبيل المثال تنفق «الوكالة الأمريكية للتنمية» (يو أس إيد) نحو مليار وأربعمائة مليون دولار سنوياً في الشرق الأوسط، بينها ٣٩٠ مليوناً لأجل «الترويج للديمقراطية»، بحسب «مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط» ومقره واشنطن، ويُعد «الصندوق الوطني للديمقراطية» القناة الرئيسة التي تمول عبرها واشنطن «الديمقراطية في مصر».

وتظهر وثائق فيدرالية أن هذه المنظمة التي مُنحت ١١٨ مليون دولار من الكونجرس، أعطت ١٢٠ ألف دولار خلال سنوات للعقيد المنفي في الشرطة المصرية عمر عفيفي سليمان الذي يحرض منذ سنوات على العنف في بلاده.

وكشفت وثائق دائرة الإيرادات الداخلية الأمريكية أن «الصندوق الوطني للديمقراطية» قام بدفع عشرات آلاف الدولارات لعمر عفيفي من خلال تأسيسه منظمة - مقرها بولاية فيرجينيا - تحت اسم «حقوق الناس»، حيث تكشف الملفات الفيدرالية أنه الموظف الوحيد فيها.

وبعد أن حصل عفيفي على «الزمالة في حقوق الإنسان» في «الصندوق الوطني للديمقراطية» عام ٢٠٠٨م، انتقل إلى الولايات المتحدة، وتلقى المنحة الثانية لمنظمته بقيمة ٥٠ ألف دولار عام ٢٠٠٩م، وفي عام ٢٠١٠م حصل على ٦٠ ألف دولار، و١٠ آلاف دولار أخرى في عام ٢٠١١م.

وفي مقابلة مع برنامج التحقيقات الصحفية في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، اعترف عفيفي بحصوله على تمويل من الحكومة الأمريكية عن طريق «الصندوق الوطني للديمقراطية».

وقد حجب «الصندوق الوطني للديمقراطية» من موقعه على شبكة الإنترنت أسماء متلقي المنحة المصرية في عام ٢٠١١ و٢٠١٢م، ولم يستجب المسؤولون في المنظمة لطلبات المقابلة المتكررة من مشروع التحقيقات الصحفية لعدم كشف حقائق أكثر عن تورط أمريكا في دعم انقلاب «السيسي».

وقد زعم الموقع الرسمي لـ«الصندوق الوطني للديمقراطية» أن رسالة عفيفي لا تدعو للعنف، وكان من المقرر أن يحصل هو ومنظمته على خدمة «برو بونو للمشورة القانونية الفورية والمجانية ومن خلال خط هاتفي ساخن ورسائل فورية، وغيرها من أدوات الشبكات الاجتماعية».

ولكن ما ذكره الموقع الإلكتروني لهذه المنظمة تنفيه الوقائع، فمن خلال مقابلاته مع وسائل الإعلام المصرية، ووسائل التواصل الاجتماعي، شجع عفيفي على الإطاحة بالحكومة المصرية بطرق عنفية، وحرض على قتل قيادات الإخوان المسلمين وحزب «الحرية والعدالة». وقبل مظاهرات ٣٠ يونيو المعارضة للرئيس «مرسي» والتي أسفرت عن عزله من قبل الجيش، حرض عفيفي أتباعه على موقع «فيسبوك» ضد المؤيدين للرئيس «مرسي» بالقول: «عليكم بجعلهم عاجزين عن السير، ابدؤوا بتحطيم ركابهم أولاً».

وتابع في صفحته على «فيسبوك»: «اقطعوا الطريق على الحافلات المتوجهة للقاهرة باستخدام شجرة نخيل، واغمروا الطريق حولها بالغاز والبنزين، وعندما تبطئ الحافلة قوموا بإشعال النيران حتى تحترق الحافلة بمن في داخلها من ركاب.. الله يبارك».

وفي أحد الفيديوهات على موقع «اليوتيوب» أعطى الأمر في ديسمبر ٢٠١٢م للمحاولة الفاشلة لاقتحام قصر الاتحادية الرئاسي بالأسلحة الرشاشة وقنابل المولوتوف للإطاحة بالرئيس «مرسي».

ويثبت من موقف الدول الغربية من الانقلاب العسكري في مصر أن للحضارة المعاصرة مواقف مزدوجة إزاء القضايا في العالم الإسلامي، ومعايير متعارضة للديمقراطية في العالم، فهي تؤيد الحكومات المنتخبة بطريق ديمقراطي في أوربا ولا تعرقل عملية تشكيل الحكومات، بينما تعارض الحكومات المنتخبة ذات الاتجاه الإسلامي في الانتخابات النزيهة الحرة في العالم وتعرقل سيرها وتساند المعارضين كما يشاهد في قضية مصر وما يجري فيها من قمع للمتظاهرين، وكبت للحريات، وسفك لدماء معارضي الانقلاب العسكري.

مئات الضحايا في العمليات العسكرية ضد المظاهرات في مصر

سقط مئات الضحايا من المتظاهرين في مصر برصاص قوات الأمن في الساعات الأولى من المظاهرات التي عمت مدن البلاد احتجاجا على مقتل وإصابة الآلاف خلال عملية الفض الدموي لاعتصامي رابعة والنهضة يوم الأربعاء ١٤ من أغسطس الجاري.

وفيما أعلنت وزارة الصحة المصرية حتى كتابة هذه السطور أن بلغ عدد الموتى أكثر من ٦٣٠ شخصا من المصابين خلال عملية الفض الدموي لاعتصامي رابع العدوية والنهضة الذين كانوا يتظاهرون ضد الانقلاب العسكري، وبعد ذلك تفجرت المظاهرات في مختلف أنهاء مصر وقتل فيها عشرات المتظاهرين، أكد مراسلو الجزيرة ووكالات الأنباء إن نحو ٤٠ من المتظاهرين قتلوا ٢٠ منهم في ميدان رمسيس الذي يمثل مركز تجمع المظاهرات، فضلا عن ٨ قتلى في دمياط و٤ في الإسماعيلية و٥ في العريش إلى جانب عشرات الجرحى لم يتم إحصاؤهم.

وكانت المظاهرات انطلقت بعد صلاة الجمعة في القاهرة والإسكندرية وأسيوط وحلوان ودمنهور ومدن مصرية أخرى استجابة لدعوة تحالف دعم الشرعية، في حين دفع الجيش بتعزيزات عسكرية ضخمة وسط حالة من التوتر الشديد في مصر بعد يومين من الفض الدموي لاعتصامي رابعة العدوية والنهضة.

وقال مراسل الجزيرة في القاهرة محمود حسين إن الجيش المصري دفع بتعزيزاته العسكرية باتجاه منطقة القاهرة، وخاصة شرقها، وإن حالة توتر شديد تسود الساحة المصرية، مشيرا إلى وجود مخاوف من سفك مزيد من الدماء في ظل الدعوات المتعارضة بين الفرقاء المصريين خاصة بعد القمع الدموي للمظاهرات المؤيدة للرئيس المعزول محمد مرسي، والذي أوقع ٦٣٨ قتيلا وأكثر من ٤٠٠٠ جريح حسب تقديرات وزارة الصحة، ونحو ٣٠٠٠ قتيل وآلاف الجرحى حسب منظمي الاعتصامين.

وأضاف أن المتظاهرين شرعوا في التوافد من ٢٨ مسجدا بالقاهرة على مسجد الفتح في ميدان رمسيس - الملتقى النهائي للمتظاهرين- وهي منطقة حيوية للغاية باعتبارها البوابة الرئيسية للقاهرة.

وأوضح المراسلون أنه جرى تشييع ١٢ جنازة في مسجد عمرو بن العاص وسط حالة من الغضب الشديد، أعقبها انطلاق مسيرات، مشيرين إلى انتشار كثيف لقوات الشرطة والجيش.

من جهتها قالت شيرين الشقيري مراسلة الجزيرة من محيط رابعة العدوية إن قوات الشرطة والجيش منتشرة في المنطقة، وإن الشرطة نقلت الجثث التي كانت موجودة داخل مسجد الإيمان.

وردد المتظاهرون شعارات "الشرطة والجيش ايد وسخة" و"الداخلية بلطجية" و"الشعب يريد إعدام السفاح" و"بالطول بالعرض هانجيب السيسي الأرض" و"يا شهيد نام وارتاح واحنا نكمل الكفاح".

وتجمع المتظاهرون بميدان الحصري المقابل للمسجد فور انتهاء صلاة الجمعة، لتنضم إليهم مسيرة قادمة من مسجد عماد راغب الكائن في الحي الرابع من مدينة السادس من أكتوبر.

وقال المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين أحمد عارف للجزيرة إنهم يصرون على التظاهر الجمعة لأنهم أصحاب حق، وأضاف أن الجماعة لا تزال تشدد على السلمية في المظاهرات.

وفي طنطا استخدمت قوات الأمن قنابل الغاز لتفريق متظاهرين ضد فض اعتصامي رابعة والنهضة حيث أصيب عدد من المتظاهرين.

وفي الإسكندرية قال الصحفي محمد نصر لقناة الجزيرة إن هناك انتشارا كبيرا لقوات الجيش والشرطة في المناطق الحيوية بالإسكندرية.

الذخيرة الحية

وكانت وزارة الصحة أكدت أمس ارتفاع عدد قتلى الأربعاء إلى ٦٣٨، في حين قالت الداخلية إنها أصدرت توجيهاتها للقوات التابعة لها باستخدام الذخيرة الحية ضد من يهاجمون المنشآت العامة أو قوات الأمن.

وفرضت الحكومة المؤقتة حالة الطوارئ لمدة شهر، وفرضت حظرا للتجول على ١٤ محافظة من السابعة مساء حتى السادسة صباحا. (موقع الجزيرة على الإنترنت)

أخبار وتعليقات:

تحاول حكومة مدهيابراديش صبغة التعليم بالصبغة الزعفرانية

محمد زبير أحمد الندوي

أفادت صحيفة "راشتريه سهارا" اليومية في عددها الصادر في ٦/أغسطس ٢٠١٣م أن حكومة ولاية مدهيه براديش الهندوسية المتطرفة تحاول أن تصبغ ثقافة الولاية بالصبغة الزعفرانية الهندوسية، فقد فرضت دراسة باب من أبواب كتاب ديني هندوسي مدعو بـ"غيتا" على جميع طلاب السنة الأولى والثانية للمدارس الملحقة بالهيئة الحكومية التعليمية سواء كانت تلك المدارس عصرية أو دينية، وأضافت هذا الباب إلى الكتابين الخاصين للغة الأردية واللغة الإنجليزية، وأصدر هذا الحكم الرسمي لإضافة الباب وتدريسه من هذه السنة الدراسية الجارية كما أن الحكومة قد أوجبت تدريس أبواب "غيتا" في كتاب اللغة الهندية العامة من السنة الثالثة إلى الثامنة.

وعديد من المنظمات الدينية والهيئات قد أعربت عن سخطها على حكم الحكومة هذا، و اعتبرت هذا الحكم خطراً عظيماً للطلاب الناشئين المسلمين في شأن عقائدهم الإسلامية و وصفت هذا الأمر خرقاً للدستور الهندي كما قالت إن هذا الحكم الذي صدر أخيراً يضاد روح الهند العلمانية.

فنظراً إلى امتعاض المسلمين واحتجاجهم في سائر البلاد قد صرح المستر شيو راج سينغ شوهان كبير وزراء الولاية أن الحكم لا يكون واجباً على كل طالب بل هو خياري والحكومة ستنظر في سحب المادة المتضادة من الكتاب الأردي ولا تعد درجاتها في نتائج الامتحان السنوي، وأوضح في حفلة لإفطار الصيام أن الحكومة لا تريد الإساءة إلى معتقدات أي شخص فإن لم يرد طالب مسلم أن يدرس هذه المادة فلا يجبر على الدراسة ويكون له الخيار في هذا الصدد.

ستتكون ولاية "تلنكانه" الجديدة

أفادت صحيفة "انقلاب" اليومية في عددها الصادر في ٣١/يوليو سنة ٢٠١٣م أن وقت ختام النضال على قضية بناء ولاية جديدة باسم "تلنكانه" قد حان، فقد ختم على بنائها المجلس التنفيذي لحزب المؤتمر الوطني واتفق جميع الأعضاء المشاركين في الملتقى على إنشاء ولاية "تلنكانه" الجديدة، وقبل ذلك وافق جميع أعضاء U.P.A. على بناء الولاية الجديدة في جلسة، وسيقدم هذا المقترح في جلسة خاصة لمجلس الوزراء وبعد الموافقة فيها سيقدم هذا المشروع في البرلمان الهندي في جلسة زوابع المنسون.

والجدير بالذكر أن عديداً من الزعماء السياسيين كانوا يعارضون هذا المشروع ويحتجون أمام الحكومة المركزية ولكن هذه الحقيقة الثابتة أن عامة الناس لولاية آندهرابراديش يطالبون منذ مدة طويلة ببناء ولاية جديدة باسم "تلنكانه" ولعبت سونيا غاندهي رئيسة U.P.A. دوراً هاماً في تعبئة الموافقة على "تلنكانه" وبعد لقاء خاص مع رئيس الوزراء ووزراء الحكومة المركزية الآخرين قررت لبناء ولاية جديدة وصرحت سونيا غاندهي أن بناء ولاية "تلنكانه" من القضايا المهمة لحكومتنا كما أنها وعدت للزعماء الذين يعارضون المشروع بإزالة كل شكوى في هذا الشان.

بعد ختام الملتقى تكلم المستر أجيت سينغ رئيس حزب "راشتريه لوك دل" مع الصحفيين وأوضح أن مدينة حيدرآباد ستبقى عاصمة مشتركة لكل من ولايتي آندهرابراديش وتلنكانه لعشر سنوات وقال المستر دك وجيه سينغ السكريتر العام للمؤتمر الوطني إن الولاية الجديدة تشتمل على عشر مديريات وستغرق ستة شهور في إكمال إجراءات البناء، وأضاف قائلاً نحن نرجو أن جميع الخلافات في سبيل بناء الولاية الجديدة تزال في أقرب وقت كما أننا نتوقع تمام الموافقة في كل من المجلس التشريعي لولاية آندهرابراديش والبرلمان الهندي ونرجو من الرئيس الهندي الموافقة على المشروع.

نظراً إلى خطورة القضية أمرت الحكومة المركزية حكومة الولاية بالتحذير في المناطق المتميزة فمن المتوقع أن أصوات المعارضة سترفع في هذه المناطق وأوضاع الولاية ستصير سيئة ومقلقة.

(أيها الإخوة! يمكنكم أن تساهموا في هذا الركن بإرسال فكرة أو نادرة أو لغز أو طريفة أو سؤال أو جواب يزيد إخوانكم القراء علماً و دراية و أدباً و ثقافة)

إعداد:
جعفر مسعود الحسني الندوي
محمد وثيق الندوي

براعم الإيمان

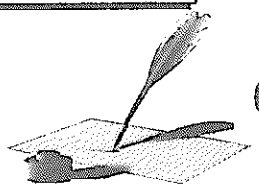

أخي العزيز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن لقمان الحكيم – أيها الأخ – يعرفه كل من يقرأ القرآن، فقد سميت سورة كاملة من سور القرآن الكريم باسمه، وهي سورة مكية تشتمل على أربع وثلاثين آية، كلها حكمة ونصيحة وموعظة.

هذا الحكيم – أيها الأخ – قد اختاره الله عز وجل ليعرض بلسانه قضيتين مهمتين تتعلقان بحياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وهما: قضية التوحيد وقضية الآخرة، فأما قضية التوحيد فقال الله عز وجل: "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" [لقمان:١٣]، وأما قضية الآخرة، فقال الله جل ثناؤه: "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّهُ" [لقمان:١٦].

إن هذا الرجل الحكيم الذي أعطاه الله الحكمة ورفع شأنه بذكره في كتابه العزيز، تختلف الروايات في حقيقته وتحديد مكانته، فذهب البعض إلى أنه كان نبياً، وقال الآخرون: إنه كان عبداً صالحاً غير نبوة، وقيل أيضاً: إنه كان في بني إسرائيل قاضياً من قضاتهم، ومن قائل: إنه كان عبداً حبشياً، وأيا من كان لقمان، فقد قرر القرآن أن الله سبحانه وتعالى آتاه الحكمة، فالحكمة هي سمة رئيسية لهذا الأب الذي ينصح ولده، ومن خلال نصيحته لولده ينصح كل من يكون له ولد أن يسير على دربه في النصيحة لولده، فأول ما ينبغي لأب أن يعظه، هو أن يدعوه إلى التوحيد ويحذره من الشرك، لأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

وبمناسبة ذكر لقمان الحكيم، ونصيحته لولده، واختلاف الروايات في حقيقته تذكرت له قصة حدثت له مع سيده كما يقال، والحقيقة لا يعلمها إلا الله.

يقال: إن لقمان الحكيم أعطاه سيده شاة، وأمره بأن يذبحها، ويأتيه بأخبث ما فيها، فذبح لقمان الشاة وأتى إلى سيده منها بقلبها ولسانها، وفي اليوم التالي، أعطاه سيده شاة أخرى، وأمره بأن يذبحها، ويأتي بأطيب ما فيها، فذبح لقمان الشاة وأتى منها بقلبها ولسانها، فسأله سيده عن ذلك، فقال له: يا سيدي لا أخبث منهما إذا خبثا، ولا أطيب منها أدا طابا.

فالقلب واللسان – أيها الأخ – هما عضوان مهمان في جسدك، فلابد من الاحتفاظ بهما، وصيانتهما مما تفسدهما أو تعرضهما للخطر، فالقلب أكثر تأثراً واللسان أكثر تحركاً بالنسبة لأعضاء أخرى في الجسد فالقلب يتأثر حتى بالنظرة التي تلقيها، والخطوة التي تمشيها، والكلمات التي تستمع إليها، والزيارات التي تقوم بها، والألعاب التي تتسابق فيها والاعلانات التي تشاهدها على شاشة التلفاز خلال لعبة كريكت أو مباراة كرة القدم، فمن الصعب له أن يبقى صافياً نقياً صالحاً في هذه الظروف، لكنه إذا صلح وصفا ونقي صلح جسدك كله، وصفت حياتك كلها، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال ألا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله إذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.

وكذلك اللسان – أيها الأخ – فهو دائم العمل، لا يتعب ولا يمل، يقذف المحصنات، يتهم الأبرياء، يشهد الزور، يتحمس في الغيبة والنميمة، ينشط في اللمز والهمز، يكذّب من يصدق، ويصدّق من يكذب، يتملق الأثرياء، ويجامل من بيده السلطة، يطري من يرجو منه النفع، وأما السب والشتم، واللوم والطعن، والاستهزاء والسخرية، فهي من الأمور المحببة إليه، وكذلك قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، من وقاه الله شر ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه: قلت يا رسول الله: ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، دابك على خطيئتك.

وعن سفيان رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر اعتصم به، قال: قل ربي الله، ثم استقم، قلت يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف عليَّ، فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: هذا.

جعفر مسعود الحسني الندوي